التعلم الذاتي وبناء طالب مفكر ومبدع

المقدمة :

تؤكد الاتجاهات التربوية المعاصرة على أهمية التعلم الفردي، الذي ينقل محور اهتمام العملية التعليمية من المادة الدراسية إلى المتعلم نفسه، ويسلط عليه الضوء للكشف عن ميوله واستعداداته وقدراته ومهاراته الذاتية، بهدف التخطيط لتنميتها وتوجيهها، وفقاً لوصفة تربوية خاصة بكل طالب على حدة، لتقابل ميوله الخاصة، وتتماشى مع حاجاته الذاتية واستعدادات نموه، ولتحفز دوافعه ورغباته الشخصية، ليتمكن بذلك من الوصول إلى أقصى طاقاته وإمكاناته الخاصة.
ومن شأن هذا الاتجاه التربوي الحديث أن يفسح المجال أمام إبراز الفروق الفردية بين طلبة الصف الواحد، وإتاحة الفرصة لكل منهم للانطلاق وفقاً لسرعته في التعلم، ويستلزم هذا الاتجاه تركيز مخططي العملية التربوية على ما يمكّن كل طالب من عمله وممارسته والاندماج فيه وإتقانه، بدلاًمن التركيز على ما يجب أن يتعلمه أو يعرفه أو يحفظه من معارف ومعلومات جامدة لا يستطيع استخدامها، كما كان يحدث في التعليم التقليدي.

تعريف التعلم الذاتي:

يعرفه التربويون : بأنه أسلوب من أساليب التعلم يكون المتعلم مسئولا فيه عن إدارة التعلم بمعنى أن يعلم نفسه بنفسه ، و لا يحتم على المتعلم طريقة معينة في الدراسة ، كما لا يحتم عليه العمل في عزلة عن غيره ، ولا يشترط أن يتم التعلم الذاتي بمعزل عن مساعدة المعلم؛ فهو لا يلغى دوره وإنما يغير منه بحيث يكون هو الموجه والمرشد".
وهو باختصار: أن يتعلم المتعلم ما يشـاء ، وقتما يشـاء ، أينما يشـاء ، كيفما يشـاء .

أهمية التعلم الذاتي وأهدافه:

- ربط التعلم بالحياة ، وجعل المواقف الحياتية سياقاً يتم فيه التعلم .
- تنمية شعور الفرد بقيمته الذاتية .
- الابتكار والإبداع وتحقيق النجاح .
- تنمية القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات المناسبة.
- القدرة على تحقيق التواصل مع الآخرين والتعايش معهم .
- التكيف مع الظروف المتغيرة .
- التواصل مع الآخرين ، والتعايش معهم.
- تشجيع التفكير الناقد.

- يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.
- توفير التعلم المستمر(التعلم مدى الحياة).
- متابعة المستجدات والتغيرات العالمية والمحلية.

دور المعلم في توجيه الطلاب نحو التعلم الذاتي:

يخطئ البعض في الاعتقاد بأن طريقة التعلم الذاتي تسلب المعلم أهميته في العملية التعليمية أو تقلل الدور الذي يؤديه؛ فالمعلم له دور هام وجوهري في نظام التعلم الذاتي ولكنه يختلف عن الدور الذي يؤديه في الطريقة التقليدية في التدريس ، فهو لم يعد المصدر الوحيد أو الرئيسي للمعرفة، حيث كانت مسئوليته تنحصر في تزويد الطلاب بهذه المعرفة ، ولكن المعرفة أصبح لها مصادر متنوعة يسعى الطالب إليها للحصول على المعرفة والخبرة المطلوبة ، والمعلم هو الذي يوجهه إلى هذه الخبرة ، وتنحصر مسئولياته في بعض المهام التي تساعد المتعلم في تحقيق التعلم الذاتي ومنها:

١- التعرف على قدرات المتعلمين وميولهم واتجاهاتهم من خلال الملاحظة المباشرة والاختبارات التقويمية البنائية والختامية والتشخيصية ، وتقديم العون للمتعلم في تطوير قدراته وتنمية ميوله واتجاهاته، وتشجيعه .
٢- إعداد المواد التعليمية اللازمة مثل الرزم التعليمية، ومصادر التعلم، وتوظيف التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، والوسائل الاعلامية المختلفة.
٣- تهيئة الطلاب وإعدادهم للاقتراب من الموقف التعليمي.
٤- تدريب الطلبة على المهارات المختلفة وتشمل : مهارة الوصول إلى المعلومات والمعارف ومصادر التعلم ومهارة الاستخدام العلمي للمصادر ، ومهارة استخدام المعينات التربوية المتوافرة في مكتبة المدرسة أو خارجها .
٥- إمداد الطلاب ببعض المعلومات عن الهدف المراد تعلمه ، وهذا يتطلب إدراك وتنظيم المكونات المتتابعة في الموقف سواء في المجال المعرفي والنفس حركي (الوجداني)؛ وذلك لأن عملية الوصول إلى الهدف وتحقيقه تتطلب عملية تفاعل نشطة بين جميع متغيرات الموقف التعليمي ، بما في ذلك الخصائص النفسية والاجتماعية للطلاب.
٦- التغذية الراجعة للأداء ؛ لأن ذلك من معززات السلوك في حالة الأداء الصحيح ، ويساعد على تجنب الأخطاء.
٧- وضع الخطط العلاجية التي تمكن الطالب من سد الثغرات واستكمال الخبرات اللازمة لتحقيق التعلم الذاتي.

الأساليب الحديثة لتعلم الذاتي في مراكز مصادر التعلم:

١. التعلم بمساعدة البريد الإلكتروني: كإرسال رسائل لطلب معلومات من جهات تعليمية عبر العالم، والحصول على البحوث والدراسات ويمكن أن يكون وسيطاً بين المعلم والطالب أو بين الطالب وزملائه وإرسال الرسائل بكل سهولة ويسر.
٢. التعلم عن طريق التخاطب أو المحادثة: مثل حضور اجتماع بالصوت والصورة، وتبادل الآراء والأفكارمع الآخرين، والاستفادة منهم.
٣. التعلم عن طريق الصف الافتراضي: باستخدام البرامج الحاسوبية المتقدمة، وأنظمة تشغيل شبكية لخلق بيئة عمل افتراضية تفاعلية وتتضمن هذه البيئة محادثات وصور وعروض ويمكن للطالب الدخول للصف الافتراضي في أي وقت.
٤. التعلم عن طريق الفيديو التفاعلي: توصلت التقنيات الحديثة إلى وجود طرق للمزج بين إمكانيات الحاسوب والفيديو لتوفير عرض سمعي بصري عال الجودة، وأتاحت هذه التقنية للمتعلم القدرة على التفاعل والحصول على المعلومات وفق حاجاته وقدراته الشخصية.
٥. التعلم عن طريق الأقمار الصناعية: تخصص مراكز مصادر التعلم قاعات خاصة لأجهزة التلفزيون الموصولة مباشرة بالأقمار الصناعية مما يسهل على المتعلم أن يجلس بمفرده ومتابعة أي برنامج يرغب فيه.

رسائل تربوية للمعلم لتوجيه الطلاب نحو التعلم الذاتي:

** التعلم الذاتي يُسهم في إعداد جيلا مُشاركا في بناء الوطن.

** وجه طلابك للبحث عن المعلومة وفهمها.

** دع للتجريب والإبداع مساحة في منهجك الدراسي.

** شارك طلابك في الأعمال المجتمعية .

** استثمر الأنشطة المدرسية في إكساب الطلاب مهارات التعلم الذاتي.

** التعلم الذاتي تُكسب الطالب قيم التعلم مدى الحياة.

** مراكز مصادر التعلم لها دور كبير في بناء الطالب ففعلها ما استطعت في خدمة منهاجك الدراسي.

** وجه طلابك نحو التفكير العميق والنقد البناء، واحترام الاطراف المتحاورة.